بحث هذا الموضوع في الكتاب واضح للغاية ؟

٧ ـ وفي الصفحة نفسها من المراجعة تساؤل اخر ايضا ، ينم عن « خفة » اكبر لدى المراجع : اذا كانت معرفة العبرية منتشرة بين اليهود خلال النصف الاخير من القرون الوسطى ، فلماذا لم تحظ الكتب العبرية التي صدرت انذاك بانتشار واسع ؟ ـ لانها كتبت جميعا من قبل المسكيليم ، الذين كانوا اقلية اعتبرت الاكثرية اليهودية المتدينة المحافظة كتاباتها نوعا من الهرطقة ، ولذلك ضيقت الخناق عليها وعملت على منع انتشارها · والكتاب يتناول قصة الصراع الشرس بين المسكيليم ، ودعواتهم الى النهضة ، وبين المتدينين المتزمتين الخاملين بشكل واضح ·

٨ ـ وفي مكان اخرمن المراجعة (ص ١٥٦ ، العمود الاول) يتجرأ سمير ايوب حتى على اتهامنا بـ « التورط » (!)، نتيجة لما ينسبه لنا من قولنا « ان الثورة الصناعية والنمو الرأسمالي اقتلعا اليهود من جذورهم في اوروبا الشرقية ولكنهما ساعدا على استيعابهما في اوروبا الغربية » · وعمليا ، لم نقل ذلك ابدا ،بل قلنا ان اوروبا الغربية استوعبت يهودها نتيجة للثورة الصناعية · اما اوروبا الشرقية فقد لفظت سكانها اليهود ، نتيجة لتلك الثورة ، فهاجرت اكثريتهم الى اميركا الشمالية ، وقلة منهم فقط استوعبت في اوروبا الغربية · ولذلك فان الحديث عن « تورط » لا طعم له ، اذ ان المراجع هو الذي تورط في اساءة فهم المادة المكتوبة امامه بالعربية والمطبوعة بالحبر الاسود على الورق الابيض ·

٩ ـ ويستطرد المراجع ويتساءل في الصفحة نفسها من مراجعته : هل الرأسماليون اليهود قلة او كثرة ، اذ في وارسو وحدها ١٢ مليونيرا · ترى ما المبرر لمثل هذا التساؤل ؟ فحتى لو كان هنالك ١٢٠ مليونيرا ، لا ١٢ فقط بين ٥ ملايين يهودي ، الا يعتبرون قلة ؟

١٠ ـ ولا بد من الرد على انتقادات سمير ايوب « الثقيلة » برفض زعمه ، او افتراءه ، بانني تبنيت الرأي القائل « بان وعد بلفور قد جاء بمثابة مكافأة لوايزمان من لويد جورج بسبب الخدمات التي قدمها للمجهود الحربي لبريطانيا خلال الحرب العالمية الاولى » (ص ١٥٢، العمود الثاني) · وهذا القول غير صحيح على الاطلاق وناجم عن طريقة فهم ، واحيانا لا تفهم ، المراجع الغربية لما يقرأه · ان القطعة التي اتطرق فيها الى علاقة البريطانيين والصهيونيين فيما يتعلق بوعد بلفور واسباب صدوره تبدأ في الصفحة ٢٧١ من الكتاب وتنتهي في الصفحة ٢٩٠ منه · وملخصها ـ وهذا ما « اتبناه » وهذا هو رأيي ـ هو ان البريطانيين لم يهتموا كثيرا وجديا بالحركة الصهيونية الا ابتداء من سنة ١٩١٦ ، وبعد ان قرروا استغلالها كأداة ضغط تجاه الفرنسيين لحملهم على التنازل عن الامتيازات التي اعترفت بريطانيا لهم بها في اتفاقية سايكس ـ بيكو ، لكي يكون لبريطانيا نصيب اكبر عند السيطرة على المشرق العربي ، بعد انتهاء الحرب · ولذلك شجعت بريطانيا الصهيونيين على التقدم بطلباتهم وادعاءاتهم تجاه فلسطين ، شرط ان يتم ذلك تحت الاشراف والحماية البريطانيتين، وبشكل يخرج الفرنسيين وباقي الموقعين مع بريطانيا ، واولهم الايطاليون ، على اتفاقية سايكس ـ بيكو من الصورة قدر الامكان ، ويترك لبريطانيا وحدها اكبر قدر من الغنائم · وهذا هو فحوى التحالف البريطاني الاستعماري ـ الصهيوني الذي ادى الى اصدار وعد بلفور · وما قاله لويد جورج عن مكافأة لوايزمان